منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها

دكتورة/ موضي سليمان علي الكريدا
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
الكلية الجامعية بالليث
جامعة أم القرى فرع الليث- مكة المكرمة

المستخلص:

تناول هذا البحث قصة الغلام المؤمن الواردة تفاصيلها في الحديث النبوي، وهدف إلى استقراء منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها، واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي؛ ومنهما توصلت إلى نتائج البحث التي من أبرزها الآتي: ورد تأصيل عقيدة التوحيد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، من خلال السِّير الذاتية للبشر والأحداث الواقعة معهم، مما يجعلها أشد التصاقاً بالفطر المستقيمة، وأقوى ارتباطاً بالعقول السليمة؛ فتقام الحجة للخالق على الخلق بذلك البيان. وكان تقرير عقيدة التوحيد أعظم وأسمى ما عرضته قصة الغلام المؤمن، حيث تميزت بعرضها عرضًا مقنعًا قائمًا على التطبيق العملي بأدوات بشرية وأحداث واقعية؛ لتكون مفاهيمها أمكن في النفوس، ومقتضياتها أدعى للاقتداء والتطبيق. كما اتسم منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد؛ بالسهولة والبساطة والمنطق المقبول، فهذا مما يلفت الأنظار إلى ملكوت الله في الكون، ويلفت العقول إلى ضرورة التفكّر في آيات الله، وينبّه الفِطر إلى ما غرس فيها من شعور بالتدين. وأوصت الباحثة المؤسسات التعليمية والمسؤولين عن المناهج الدراسية؛ بضم قصة الغلام المؤمن إلى مقرر التوحيد في مراحل التعليم العام، كما أوصت الباحثين في المجال بتتبع القصص النبوية المماثلة لقصة الغلام المؤمن التي تحمل أبعادًا عقديةً يمكن استلهامها في الدعوة المعاصرة إلى عقيدة التوحيد.

كلمات مفتاحية: منهج، الغلام المؤمن، التقرير، العقيدة، التوحيد، الإبطال.

Abstract:

This research dealt with the story of the believing boy, the details of which are contained in the Hadith of the prophet, and aimed at extrapolating the approach of the believing boy in determining the doctrine of monotheism and nullifying what contradicts it, and the researcher used the deductive and inductive approach, and from them she came to the research results, the most prominent of which are the following: to create that statement. The report of the doctrine of monotheism was the greatest and highest thing presented by the story of the believing boy, as it was characterized by presenting a convincing presentation based on practical application with human tools and real events; so that its concepts would be possible in the soul, and its requirements would be called for imitation and application. This is what draws attention to the kingdom of God in the universe, draws minds to the need to reflect on the signs of Allah, and alerts al-Fitr to the feeling of religiosity instilled in them. The researcher recommended educational institutions and those responsible for school curricula to include the story of the faithful boy in the course of monotheism in the stages of general education, and also recommended researchers in the field to trace the prophetic stories similar to the story of the faithful boy that carry contractual dimensions that can be inspired in the contemporary call to the doctrine of monotheism.

Keywords: method, the believing boy, report, Creed, monotheism, invalidation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي بعث رسلًا وأنبياء إلى سبيل الحق هادين، وأخلفهم أتباع ودعاة علماء إلى سننهم ورسالتهم داعين، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار، والتابعين لهم بإحسان، وبعد:

فالدعوة إلى توحيد الله تبارك وتعالى وتقرير العقيدة الصحيحة هي أعظم مهمات الأنبياء والمرسلين، وتكفل بحملها كل من أتى بعدهم من الأتباع والدعاة الصادقين، فهي الوسيلة والسبيل لتعبيد الناس لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقد عرضت السنة النبوية لبعض أخبار من حملوا على عواتقهم الدعوة إلى توحيد الله تعالى والإيمان به، وتحملوا في سبيلها المشاق والمصاعب، بل ضحى بعضهم بحياته في سبيل نشر الإيمان ودحر الكفر والظلم والطغيان؛ لئلا يعبد إلا الله وحده الديان، فكانوا نماذج عظيمةً في نشر التوحيد والإيمان بين أقوامهم، ومن أولئك تبرز قصة الغلام المؤمن، التي حكاها الرسول ﷺ في حديث طويل، وهي القصة التي ذكرها القرآن الكريم إجمالًا في سورة البروج، وفصّل في سردها أحداثها أغلب المفسرين.

وقد رأت الباحثة أن تختار هذه القصة الإيمانية العظيمة لتكتب بحثها فيها وفق العنوان الآتي: (منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها)، والله الموفق والمعين.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

سرد القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية الكثير من القصص والأحداث التاريخية والمواقف المتعلقة بنشر العقيدة وترسيخ الإيمان بالله تعالى ونبذ الشر والكفر والضلال، ولعل ما يميز عرض تلك القصص والمواقف والأحداث مما يتعلق بالشأن العقدي، تركيزها على منهج تقرير العقيدة وتثبيتها في النفوس. وكان للغلام المؤمن في قصته الشهيرة في الدعوة إلى توحيد الله ﷻ منهجه الخاص به وطريقته في تقرير عقيدة التوحيد. لذا؛ فإن مشكلة هذا البحث تتمحور حول ذلك وفق إثارة التساؤل الرئيس الآتي: ما منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها؟

وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما منهج تلقي العقيدة وإثباتها من خلال قصة الغلام المؤمن؟

٢. ما المعالم الفِطرية لعقيدة التوحيد في النفوس من خلال القصة؟
٣. ما مظاهر عقيدة التوحيد وما يناقضها من خلال قصة الغلام المؤمن؟
٤. ما معالم التربية العقدية والإيمانية المستنبطة من قصة الغلام المؤمن؟
٥. ما الوسائل التي سلكها الغلام المؤمن في دعوته إلى الإيمان بالله تعالى؟

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الهداف الآتية:

١. استقراء منهج الغلام المؤمن في تلقي العقيدة وإثباتها.
٢. الوقوف على المعالم الفطرية لعقيدة التوحيد في النفوس من خلال القصة.
٣. إبراز مظاهر عقيدة التوحيد وما يناقضها من خلال قصة الغلام المؤمن.
٤. استنباط معالم التربية العقدية والإيمانية من قصة الغلام المؤمن.
٥. عرض الوسائل التي سلكها الغلام المؤمن في دعوته إلى الإيمان بالله تعالى.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أولًا: تكمن القيمة العلمية لهذا البحث في تعلقه بأعظم العلوم، ألا وهو علم التوحيد الذي بـــه بعث الله جميع الأنبياء والمرسلين، وهو أول ما يجب الدعوة إليه والاهتمام به.

ثانيًا: إنّ تقرير عقيدة التوحيد يعدُّ من أهم المناهج المرتبطة بترسيخ الإيمان فـــي النفـــوس واقتلاع ما يضادها؛ مما يجعل دراسة منهج الغلام المؤمن في ذلك؛ من الدراسات الجـــديرة بالاهتمام والكتابة.

ثالثًا: لعل هذا البحث يفيد الدعاة والعاملين لخدمة الإسلام في المجال العقدي، مـــن خـــلال تقديم أحد أبرز النماذج التاريخية والناجحة في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يضادها.

رابعًا: منذُ أمدٍ بعيد وقصة الغلام المؤمن تحظى باهتمام الباحثة التي رأت أنه يمكن الإفـــادة منها في المجال العقدي خصوصًا؛ نظرًا لغزارة مضامينها العقدية.

حدود البحث: تنحصر الحدود الموضوعية لهذا البحث في بعض المسائل العقدية المستنبطة من قصة الغلام المؤمن.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات العلمية والكتابات العامة التي تناولت قصة الغلام المـــؤمن مـــن زوايا مختلفة، فضلًا عن بعض المقالات في المواقع إلكترونية، وهذه هي أهـــم الدراســـات السابقة المناسبة:

الدراسة الأولى: السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية: قـــصة الغـــلام المؤمن أنموذجا، أروى بنت محمد علي العقلا، مجلـــة جامعـــة طيبـــة لـــلآداب والعلـــوم

الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة طيبة بالمدينة المنورة، العدد ٣٢، ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م.

تناولت هذه الدراسة بعض السنن الإلهية التي تم استنباطها من قصة الغلام المؤمن، واستخدمت المنهج الاستقرائي الوصفي والمنهج التحليلي الاستنباطي، وقد اشتملت الدراسة على رواية كتب السنة النبوية لقصة الغلام المؤمن، ومفهوم السنن الإلهية وفق منظور الثقافة الإسلامية، ثم استنباط أربع من السنن الإلهية المستلهمة من مضمون أحداث قصة الغلام المؤمن، هي: سنة الهدى والضلال، وسنة المكر والماكرين، وسنة الابتلاء، وسنة التمكين.

الدراسة الثانية: صفات الداعية وأخلاقه المستنبطة من قصة الغلام المؤمن، دخيل بن عبد الكريم القبلان، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، جامعة القاهرة - فرع الخرطوم - كلية الآداب، المجلد ٣٤، العدد ٣٤، ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م.

تناولت هذه الدراسة صفات الداعية وأخلاقه المستنبطة من قصة الغلام المؤمن، وذلك بعرض رواية كتب السنة النبوية لقصة الغلام المؤمن، ثم استنباط صفات الداعية المتعلقة بعلاقته بخالقه، وصفاته المتعلقة بتعامله مع المدعوين، وصفات الداعية العقلية والعلمية، وصفات الداعية الذاتية من خلال القصة وشخصية الغلام المؤمن الدعوية.

الدراسة الثالثة: أصحاب الأخدود، رفاعي سرور، وهو كتيب صغير في بضع صفحات صدر في عام ١٩٦٥م، وغير متوفر نسخة ورقية، إلا أنه متوفر نسخة إلكترونية منشورة على بعض المواقع الإلكترونية، واعتمد مؤلف الكتاب على سرد أحداث القصة واستنباط بعض مضامينها العامة.

الدراسة الرابعة: الغلام والملك، عبد المنعم مصطفى حليمة، وهو أيضًا كتيب صغير تم نشره عام ٢٠٠٤، وغير متوفر ورقيًا حاليًا، وموجود فقط في بعض المواقع الإلكترونية، وتضمن الكتاب عرضٌ لأحداث القصة مع استنباط بعض المفاهيم منها.

والفروق جليةً بين الدراسات السابقة من خلال عناوينها والدراسة الحالية في موضوعها.

منهج البحث:

طبيعة موضوع هذا البحث تستلزم استخدام المنهجين العلميين الآتيين:

أولًا: المنهج الاستنباطي: وهو "المنهج القائم على النظر في النصوص والنقول، ودراستها وتحليلها، ومحاولة استخراج ما انطوت عليه من أحكام ومواعظ وأسرار"[1].

حيث يقوم المنهج الاستنباطي على طريقة بحث ممنهجة يسير فيه الباحث من مقدمات ومبادئ إلى قضايا ونتائج، ويمضي البحث من المقدمات إلى النتائج على أساس ذهني منطقي، فهو يبدأ من الكليات وينتهي إلى الجزئيات. ويعد المنهج الاستنباطي هو المنهج الأساسي المستخدم في البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية. وسوف استخدمه في بحثي هذا في استنباط منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها.

ثانيًا: المنهج الاستقرائي: ويعرف "بتتبع الجزيئات للوصول منها إلى حكم كلي، وهو من المناهج التي كان لعلماء المسلمين السبق إليها وتطويرها بما تلبي حاجاتهم في الأمور التي لا يمكن القطع بثبوتها".[٢] وهو من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية وتعتمد الطريقة الاستقرائية على تجميع البيانات، والحقائق الجارية عن مسألةٍ محددةٍ أو موقف معين. وسوف استخدمه في بحثي هذا في استقراء منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها.

تقسيمات البحث:

تم بتقسيم البحث إلى مقدمة منهجية وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة كما يأتي:

تمهيد: رواية حديث قصة الغلام المؤمن.

المبحث الأول: منهج تلقي العقيدة وإثباتها من خلال قصة الغلام المؤمن.

المبحث الثاني: المعالم الفطرية لعقيدة التوحيد في النفوس من خلال القصة.

المبحث الثالث: مظاهر عقيدة التوحيد وما يناقضها من خلال قصة الغلام المؤمن.

المبحث الرابع: معالم التربية العقدية والإيمانية المستنبطة من قصة الغلام المؤمن.

المبحث الخامس: الوسائل التي سلكها الغلام المؤمن في دعوته إلى الإيمان بالله تعالى.

خاتمة، تشتمل على: النتائج، والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: رواية حديث قصة الغلام المؤمن.

ستعتمد الباحثة رواية الإمام مسلم الكاملة والشاملة للحديث التي رويت عن صهيب بن سنان بن مالك، جاء فيها:

قال رسول الله ﷺ: [كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ[٣]، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ[٤]، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ:

وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ(٥)، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ(٦) أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ](٧).

المبحث الأول: منهج تلقي العقيدة وإثباتها من خلال قصة الغلام المؤمن

تعد عقيدة التوحيد القاعدة الأساس في دين الله تعالى، وهي الصلب في موضوع دعوة الرسل أجمعين، بل لها وبها أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فكل كتاب أُنزل على نبي أرسل ناطق بأنه لا إله إلا الله، وكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له [٨]، والتوحيد هو قاعدة العبودية منذ أن بعث الله الرسل للناس جميعًا لا تبديل فيها ولا تحويل، فلا انفصال بين الألوهية والربوبية، ولا مجال للشرك في الألوهية ولا في العبادة، والمُلاحظ في ذكر القرآن الكريم لقصص الأنبياء هو تركيزه على دعوتهم أقوامهم إلى توحيد الله عز وجل، وإخلاص العبودية له، والكفر بكل الطواغيت التي تُتخذ آلهة من دون الله. فقال نوح عليه السلام لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٩]. وقال هود _عليه السلام_: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٥]. وقال عيسى عليه السلام: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢].

وأمر الله نبيه محمدًا ﷺ بقوله: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقد اعتنت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بتقرير عقيدة التوحيد وإثباتها وإبراز مكانتها ومعالمها ومقتضياتها، وبرهنت على أنها أعظم حقيقة في عالم الوجود وأنها حق الله على العباد، وبيّنت أنها محور الرسالات جميعا، وأنها القضية الأولى والمهمة العظمى لكل رسول ولكل داعية إلى الله في كل عصر ومصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فلسان مقال كل رسول وكل داعية: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، ولسان حالهم: المطالبة بتحقيق التوحيد هي الأُولى والأَولى ثم الدعوة إلى بقية التكاليف.

ولما كانت عقيدة التوحيد بهذا القدر من الأهمية؛ كان لا بد أن يتم عرضها بمنهج واضح مستقيم حتى يتيسر فهمها ويسهل الالتزام بها، ومما لا شك فيه أن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية قد عرضتها بمنهج متفرد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، منهج إلى جانب وضوحه واستقامته قد تضمَّن وسائل عرض متنوعة، وطُرقَ بيان متعددةً– في المبنى لا في المعنى – ومن أحسن الوسائل وأوضح الطرق المشار إليها قصصُ الرسل وأتباعهم التي جاء تأصيلها في الآيات القرآنية، وتم تفصيلها في الأحاديث

النبوية؛ لأن بيان العقيدة الصحيحة من خلال السِّير الذاتية للبشر والأحداث الواقعة يجعلها أشد التصاقًا بالفطر المستقيمة، وأقوى ارتباطًا بالعقول السليمة؛ فتقام الحجة للخالق على الخلق بذلك البيان .

ومن تلك القصص **قصة الغلام المؤمن**؛ حيث كانت عقيدة التوحيد هي أعظم وأسمى ما عرضته القصة وأولته عناية كبرى، وتميزت بعرضها عرضًا مقنعًا قائمًا على التطبيق العملي في أرض الواقع – بأدوات بشرية وأحداث واقعية–؛ لتكون مفاهيمها أمكن في النفوس، ومقتضياتها أدعى للاقتداء والتطبيق.

وهذا توصيف لمنهج عرض عقيدة التوحيد **من خلال القصة** على سبيل الإجمال، وأما على سبيل التفصيل فيمكن توصيفه بذكر **أبرز معالمه** على النحو الآتي:

المطلب الأول: وضوح العبارة وسهولتها.

هذا المَعْلَم يُفهم بجلاء من أول لقاء بين الراهب والغلام **(فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه)**، فالحديث النبوي قصّ لنا أن الغلام سمع من كلام الراهب فأعجبه، والفاء تفيد التعقيب مع عدم التراخي، فلعل الراهب امتلك من بيان العرض وسهولته ما جعل الغلام يُعجب بكلامه بهذه السرعة التي تدل أيضًا على سلامة فطرة الغلام واستعداده لقبول العقيدة الصحيحة.

وهذا يُعَدُّ من أبرز معالم منهج الرسل جميعًا في عرض العقيدة؛ عرضًا يتسم بالسهولة والبساطة والمنطق المقبول، فتلفت أنظارهم إلى ملكوت الله في الكون، وتلفت عقولهم إلى ضرورة التفكّر في آيات الله، وتنبه فطرهم إلى ما غرس فيها من شعور بالتدين، وإحساس بعالم آخر وراء هذا العالم المادي لا يعلمه إلا الله وحده.

وبما أن الدعاة إلى التوحيد هم أتباع الرسل؛ فقد ساروا على منهجهم والتزموا بمعالم ذلك المنهج، والغلام المؤمن هو أحد الدعاة الذين خُلِّد ذكرهم في السنة النبوية. وامتازت عباراته بالوضوح والسهولة، منها العبارات الآتية:

١/ قوله: (ربي **وربك الله**) بثلاث كلمات فقط أقر عقيدة التوحيد وأن الله ربه ورب هذا الملك الذي يدعي لنفسه الربوبية، وبتلك الكلمات أيضا نفى ربوبية الملك إذ إنه لا ربَّ لرب!، وهذه العبارة هي لجليس الملك أيضًا.

والربّ يُطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم[٩]، ويقول ابن فارس: "الراء والباء يدل على أصول: فالأول إصلاح الشيء، والقيام عليه، فالرب المالك والخالق والصاحب، والرب المصلح للشيء، والله جل ثناؤه الرب لأنه مصلح أحوال خلقه".[١٠]

فالرب اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه "المالك المتصرف في مخلوقاته بإرادته، والمبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدّره له، ولا يقال لغيره تعالى الرب بالإطلاق، بل بالإضافة."(١١) وهو ثابت في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢].

ب/ قوله: **(إنما يشفي الله)** بأسلوب الحصر والقصر أثبت صفة الشفاء لله وأنه لا يشفي سواه.

وفي اللغة: الشفاء هو ما يبرئ من السقم، يُقال: شفاه الله يشفيه شفاء، واستشفى فلان إذا طلب الشفاء، وأشفيت فلانا إذا وهبت له شفاء من الدواء(١٢).

والشافي اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه: " الذي يشفي الأبدان من الأمراض والآفات والصدور من الشبه والشكوك"(١٣)، وهو من الأسماء الثابتة في الكتاب والسنة، قال تعالى _ على لسان إبراهيم عليه السلام_: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠] ، وفي السنة النبوية: **[اللهم رب الناس أذهب الباس ، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما]**(١٤).

ج/ قوله: **(كفانيهم الله)** فالله هو الكافي، يكفي من توكل عليه. وفي اللغة: "كفى يكفي كفاية: إذا قام بالأمر، واستكفيته الأمر فكفانيه. وكفاك هذا أي حسبك"(١٥)، ويقال: " كفاه الله فلانا وكفاه الله شر فلان: حفظه من كيده، ومنعه عنه، وحماه وعصمه، وكفاه شر عدوه: منع ذاك الشر عنه، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] "(١٦).

والكافي اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه: " الذي يكفي عباده حاجاتهم، ويقدم لهم متطلبات حياتهم، ويحفظهم من كل شر"(١٧) وهي صفة ثابتة لله عز وجل في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، وعن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: **[الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي]**.(١٨)

هكذا عرض الغلام عقيدة التوحيد وأقر صفات لله تعالى بعبارات سهلة غاية في الوضوح، ولم يعرضها كقضايا جدلية، فالواقع كفيل بإثباتها دون جدل أو نقاش، حيث إن " كل من له حس سليم وعقل يميز به لا يحتاج في الاستدلال إلى أوضاع أهل الكلام والجدل واصطلاحاتهم وطرقهم البتة، بل ربما يقع بسببها في شكوك وشبه يحصل بها الحيرة والضلال والريبة"(١٩).

ولهذا كانت دعوة الغلام تبعًا لدعوة الرسل تتميز بالسهولة والوضوح، فهم يدعون إلى الله الذي فطر الخلق على معرفته وعدم الحاجة للجدل في سبيل ذلك، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: ١٤] .

المطلب الثاني: الاستدلال بالحقائق الثابتة في الواقع.

هذا المعلم هو أبرز معالم عرض العقيدة في القصة، حيث لم يرد في الحديث إلا عبارات معدودة في عرض العقيدة وإثبات الوحدانية هي **(إنما يشفي الله)**، **(ربي وربك الله)**، **(كفانيهم الله)**، **(وأن تقول بسم الله رب الغلام)**؛ ولم تكن هذه العبارات ألفاظًا مجردة، بل كانت حقائق مثبتة في الواقع يبصرها المدعوون.

ففي عرض الغلام لصفة الله الشافي قد كان الغلام (يبرئ الأكمه وسائر الأدواء ويشفيهم)، وكانت دعوته للناس بهذه الحقيقة التي يرونها ويلمسونها ويثبتها هو لله ﷻ، فتتلقاها نفوسهم بالقبول، فحين أتاه جليس الملك الأعمى ليشفيه من العمى وعرض عليه ما عرض رد عليه بقوله: (ما أشفي أنا أحدا، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت دعوت الله فشفاك)، فدعا الجليسَ إلى الإيمان من خلال حقيقة واقعية عايشها الجليس واقعًا ملأ قلبه إيمانًا ويقينًا جعلاه يثبت لاحقًا في مواجهة الملك وتحمل الأذى والتعذيب حتى الموت في سبيل هذا الإيمان.

وفي عرضه لصفة الله الكافي؛ كان العرض عمليًا مشاهدًا في الواقع وموافقًا للمواقف التي عرضها فيه وذلك بعد نجاته من محاولات القتل التي أوكلها الملك لجنوده وعاد منها الغلام سالمًا بعد هلاك أولئك الجنود، فقد أثبت حينها للملك أن الله هو الكافي الذي كفاه وأعاده سالما؛ لكن الطغاة لا يطلبون اليقين ولا قابلية عندهم للإيمان، بل يقابلون الآيات والبراهين الواضحة بالجحود ظلما وعلوا، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وأخيرًا قوله **(بسم الله رب الغلام)**؛ كان إثباتًا واقعيًا على عجز الملك عن قتل الغلام بحوله وقوته، وأنه إنما قتله باتباع تعليماته وبإذن من رب الغلام الذي لا رب سواه، وبإثبات عجز الملك سقطت دعوى ربوبيته فالرب لا يكون عاجزًا، وكان هذا المشهد أمام الجموع المحتشدة فكان سببا في إيمانهم بالله رب الغلام.

وقبل ذلك كله؛ فالغلام نفسه عندما كان يتردد بين الراهب والساحر وأُعجب بكلام الراهب ومال إليه قلبه فقد طلب اليقين من الواقع **(وكانت دابة عظيمة ...)**؛ فحصل له اليقين من خلال حقيقة عاينها في الواقع؛ وذلك عندما رمى الدابة بحجر صغير فقتلها، ويبدو أن هذه الطريقة التي حصل للغلام بها اليقين انعكست على أسلوبه في دعوة الناس؛ فدعاهم بالحقائق الواقعة.

المطلب الثالث: تأكيد العقيدة من خلال المنفعة المقدمة للمدعوين.

يتجلى هذا المعلم في مشهد دعوة الغلام لجليس الملك **(وكان جليس للملك فعمي، فسمع به، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: اشفني ولك ما هاهنا أجمع، فقال: ما اشفي أنا أحدا، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت به دعوت الله فشفاك، فآمن فدعا الله فشفاه)**. فقد ظن

الجليس أن شفاءه بيد الغلام، فأتاه بالهدايا الكثيرة ليشفيه، لكن الغلام بيّن له أنــه لا يــشفي أحدا، وأن الشافي هو الله وحده، وهو النافع والضار لا سواه، وطلب منــه الإيمــان بــالله مقابل الشفاء، "وهنا ترتفع قيمة الأمر بالإيمان الذي طلبه الغلام في تــصور الجلــيس، لأن شفاءه سيكون بهذا الإيمان، ولأن الأمر بالإيمان كان بديلا للهدايا التي تنــال مــن نفــوس الناس تقديرا واعتبارا، فانعكس هذا التقدير والاعتبار على الأمر الذي طلبه الغلام **(فــآمن الجليس فشفاه الله)**، وعندما قال الغلام: **(ما اشفي أنا أحدا، إنما يشفي الله)**؛ إنمــا أكــدَّ بذلك عقيدته من خلال المنفعة التي قدّمها للجليس، وهذا هو الأساس الأول الذي تقوم عليــه فكرة تأليف القلوب في الدعوة؛ إذ أنه يجب أن ترتبط المنفعة المقدمة بالعقيدة المعروضــة، وهذا الارتباط هو الذي سيعطي لتلك العقيدة قيمتها في نفوس الناس ابتداءً، فهنــاك فــارق بين تقديم المنفعة لمجرد المنفعة والمنفعة لتأكيد العقيدة"(٢٠).

المطلب الرابع: الثبات على العقيدة والصبر على الأذى في سبيلها.

فقد تعرض الدعاة في هذه القصة إلى ألوان من الأذى والعذاب على يد الملك، ابتــداءً بالجليس، ثم الراهب، وانتهاء بالغلام؛ الذي ضرب مثالًا رائعًا في الصبر على الأذى أمــام أعين الناس وهم مجتمعون في صعيد واحد يرقبون ما الذي يحلّ به في سبيل عقيدته.

لقد كان مشهد قتل الغلام وصبره هو الأكثر تأثيرا في الناس حتى آمنوا برب الغــلام، وأيقنوا أن ما حلّ به هو من تكاليف العقيدة، بل إنه الثمن النفيس الذي تعز به العقيــدة فــي نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس غيرهم، وكلما تألموا في سبيلها وبذلوا من أجلها؛ كانــت أعزّ عليهم وكانوا أضن بها، كذلك لن يُدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابــتلاء أهلهــا وصبرهم على بلائها، إنهم عندئذ سيتأكد لهم بأنه لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيرا مما يبتلون به وأكبر ما ارتضوا هذا البلاء ولا تحملوه، وعندئذ ينقلب المعارضون للتوحيــد إلى موحدين.

وما تزال قوافل الدعاة إلى الله عبر العصور وحتى يومنا هذا، تقــدم صــورًا رائعــةً ومشرقةً من الثبات على العقيدة الصحيحة وتحمّل كافة صنوف الأذى في سبيلها، وحــري بالدعاة إلى دعوة الحق اليوم استشعار القيمة الإيمانيــة الكبــرى للثبــات علــى العقيــدة الصحيحة، والعمل من أجل ترسيخها في نفوس الخلق، وبذل الجهد والــنفس فــي ســبيل تعزيزها في حياة الناس، العقيدة بمفهومها الشامل، عقيــدة التــصورات والمفــاهيم والقــيم والممارسات، العقيدة العملية السلوكية الإيجابية الفاعلة، لا العقيدة السلبية الــساكنة القاتلــة لجوهر الحياة في النفوس.

المبحث الثاني: المعالم الفطرية لعقيدة التوحيد في النفوس من خلال القصة

المطلب الأول: معنى الفطرة وعلاقتها بعقيدة التوحيد.

معنى الفطرة في اللغة: من فَطَر، وفطر الله الخلق أي خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء، والمصدر منه هو الفَطْر، فطر الله الخلق يُفطره ويَفطره فطرا إذا أنشأه، والفَطْر الابتداء والاختراع، والفطرة الحالة منه كالجلسة والركبة.(٢١)

وفي الاصطلاح: الفطرة هي الصفة التي يتصف بها كل موجود أول زمان خلقته.(٢٢) أو هي الجبلة المتهيأة لقبول الدين.(٢٣)

علاقة الفطرة بعقيدة التوحيد:

خلق الله تعالى البشر وفطرهم على معرفته والإيمان بـه وتوحيـده، فعقيـدة التوحيـد مستقرة في النفوس ثابتة في الفطرة التي فطر الله الناس عليها، قال تعـالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال الطبري في تأويل هذه الآية: "يقـول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبـائهم فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به"(٢٤). ومما ورد في ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[الروم: ٣٠] ، قال الطبري: "يقول: صنعة الله التي خلق الناس عليها"(٢٥).

وبهذا يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين، متناسق مع الآخر في طبيعتـه واتجاهه، فالدين ثابت والفطرة ثابتة منذ أن أخذ الله الميثاق الأول على البـشرية لا تتبـدل ولا تتغير، ولكن قد يطرأُ عليها ما يفسدها ويعكر صفوها فتضل وتتحرف كما جـاء فـي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: **[ما من مولـود إلا يولـد علـى الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء]**(٢٦) ، والمعنى: "أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو تُرك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفـة من آفات البشر والتقليد، ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم والميـل إلـى أديانهم، وقيل معناه: كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به فلا تجد أحدا إلا وهو يقـر بأن له صانعا، وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره"(٢٧).

وتُعد الفطرة إحدى دلائل وجود الله تعالى، حيث إن "فطرة الإنسان تـشهد بوجـود الله تعالى مهما حاول الإنسان إخفاءها، فإذا ضاقت به السبل المادية في الأزمات لم يجد إلا أن يتوجه بقلبه إلى السماء"(٢٨) ، حيث يستيقظ الإيمان المركوز في فطرتـه وتتجلـى حقيقـة

التوحيد في قلبه يقينا ألا مخرج ولا ملجأ إلا بالتوجه إلى الله وحده لأنه هو القادر على أن ينجيه، كما حكى القرآن الكريم ذلك في عدة مواضع، منها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [يونس: ٢٢].

المطلب الثاني: المعالم الفطرية لعقيدة التوحيد من خلال القصة.

وفي قصة الغلام المؤمن تتجلى حقيقة فطرة الله الخلق على معرفته والإيمان به والاستعداد لقبول الدين، تتجلى هذه الحقيقة في عدة مشاهد وشخوص منها:

المشهد الأول: في طريق الغلام إلى الساحر كان الراهب (فأتى **الغلام على الراهب، فسمع من كلامه، فأعجبه نحوه وكلامه**) بهذه الفاء التعقيبية جاء التعبير عن إعجاب الغلام بكلام الراهب، لقد تلقى الغلام كلام الراهب بفطرته النقية، وقلبه السليم فأعجبه وآمن به، واستمر في التردد عليه، تدفعه فطرته التي أنست به، ووجدت في كلامه ما يملأ فراغها الروحي.

المشهد الثاني: (فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة، وقد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال: اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر، فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس، ورماها فقتلها، ومضى الناس).

ظاهر هذا المشهد يوحي بأن الغلام لم يكن قد آمن بالله، إلا أن المتأمل فيه يجد تجليات عجيبة للفطرة المؤمنة بالله، منها:

١/ حين رأى الغلام الدابة الفظيعة قال ابتداء: (**اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر**)، فهو حريص على معرفة أيهما أحب إلى الله، مما يدل على أنه مؤمن بالله مستقر إيمانه في قلبه.

٢/ (**فأخذ حجرا صغيرا**) حجر صغير لا يقتل دابة عظيمة فظيعة، وفي رواية الترمذي أنها أسد، ولكنه الإيمان بقدرة الله تعالى وعظمته وأنه لا يعجزه شيء.

٣/ (**اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى**)، وفيها لفتتان، الأولى: توجهه بالدعاء لله تعالى، وهذا تحقيق لتوحيد القصد والطلب فالغلام مؤمن بالله موحد له في عمق فطرته، والثانية: أنه قدم أمر الراهب على أمر الساحر في دعائه، فهو الأمر الذي أحبه الغلام ومال إليه بفطرته، فجعله محورا لدعائه وسببا لقتل الدابة.

هذه التجليات تبيّن-قطعًا- أن هذا المشهد لم يكن مُعَبّرا عن تردد الغلام في الإيمان، وإنما كان مَعْبرًا إلى حصول اليقين بأمر الراهب، وهي مرتبة فوق الإيمان كما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾[البقرة: ٢٦٠].

فالغلام إنما كان يطلب اليقين من الواقع بعد اليقين بالفطرة في صدق ما عليه الراهب، وكان المقياس الذي استخدمه في المفاضلة بين الراهب والساحر مما تعلمه من الراهب، وهو التوجه إلى الله تعالى بالدعاء، مما يدل على أن حقيقة التوحيد كانت مستقرة في نفس الغلام وقد ملأت عقله وكيانه.(٢٩)

المشهد الثالث: الغلام وجليس الملك **(فآمن فشفاه الله)** هكذا بسهولة ويسر آمن جليس الملك وهو من الملأ، لم يناقش ولم يجادل، لقد آمن مقابل أن يشفيه الله، فهو بحاجة إلى الشفاء من العمى، وهي حاجة أوقظت فطرته وأزاحت عنها ما غطاها، وهذا شأن البشر في اللجوء إلى الله تعالى وحده وقت الأزمات والحاجات العظيمة، لجوء تدفعهم إليه فطرة التوحيد المستقرة في أعماقهم.

هذه ثلاثة مشاهد تبرز حقيقة استقرار الإيمان بالله تعالى في فطرة الناس ولجوء الفطرة إلى بارئها وقت الشدائد والحاجات.

وختاما يرد سؤال هو: لِمَ لمْ يؤمن الملك وملؤه بالله تعالى؟ ألم يكن الإيمان مستقرًا في فطرتهم أيضا؟ والجواب أن الفطرة قد تتعرض للانحراف أيضًا وتضل وتتخبط تحت عدة مؤثرات ذاتية وخارجية؛ ففيها الاستعداد الفطري كذلك للهدى والضلال، والاستقامة والانحراف، ويترتب على هذا الاستعداد التكليف والحساب والجزاء عند الله تعالى، فهؤلاء هم من الذين انحرفت فطرتهم وغلب استعدادها للضلال والكفران على استعدادها للهدى والإيمان تحت مؤثرات وأسباب عديدة.

المبحث الثالث: مظاهر عقيدة التوحيد وما يناقضها من خلال قصة الغلام المؤمن

المطلب الأول: مظاهر عقيدة التوحيد من خلال قصة الغلام المؤمن.

كما هو معلوم أن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

النوع الأول: توحيد الربوبية، ومعناه أن "يشهد صاحبه قيومية الرب تعالى فوق عرشه، يدبر أمر عباده وحده، فلا خالق ولا رازق، ولا معطي ولا مانع، ولا مميت ولا محيي، ولا مدبر لأمر المملكة –ظاهرا وباطنا – غيره، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا يجري حادث إلا بمشيئته ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا أحصاها علمه، وأحاطت بها قدرته، ونفذت بها مشيئته، واقتضتها حكمته"[٣٠].

النوع الثاني: توحيد الألوهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يُعبد وحده لا شريك له. وهذا التوحيد هو الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب.[٣١] ويسمى بتوحيد العبادة أي توحيد الله تعالى بأفعال العباد، وذلك بأن تصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.[٣٢]

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات بإثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه وما أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه وما نفاه عنه نبيه محمد ﷺ، دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تجسيم.

وباعتبار آخر يمكن القول: إن توحيد الله الذي جاءت به الرسل **ينقسم على قسمين:**

الأول: توحيد المعرفة والإثبات، فمعناه: الإيمان بالله جل وعلا وبأسمائه وصفاته، وخلقه للعباد ورزقهم وتدبيره لشؤونهم سبحانه وتعالى، وأنه تعالى واحدٌ في ربوبيته، واحدٌ في أسمائه وصفاته، موصوفٌ بصفات الكمال، منزهٌ عن النقص والعيب، لا شريك له في ذلك ولا ند له جل وعلا.

والثاني: توحيد القصد والطلب: وهو إفراد الله سبحانه وتعالى في قصدك وطلبك، وعبادتك كلها، لا تقصد بذلك إلا وجهه جل وعلا، فلا تدعو إلا إياه، ولا تنذر إلا له، ولا تتقرب بأنواع القربات إلا له سبحانه، ولا تطلب شفاء المرض والنصر على الأعداء إلا منه ﷻ، توحده في ذلك كله.[٣٣]

ومراعاةً لطبيعة المادة العلمية المتعلقة بهذا السياق سيتم عرض نماذج من مظاهر عقيدة التوحيد حسب التقسيم الأخير على النحو الآتي:

مظاهر القسم الأول (توحيد المعرفة والإثبات):

١/ إثبات الربوبية والألوهية: وذلك في قوله: **(ربي وربك الله)** أثبت الغلام _وكذا الجليس_ الربوبية والألوهية لله عز وجل بهذه العبارة التي أطلقاها صريحة واضحة في وجه الملك بلا خوف من بطشه وطغيانه، وإن كان اللفظ في ظاهره يتضمن الربوبية فقط إلا أن "توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية ، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الإلهية والقيام به، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره ، وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له"[٣٤]، وكذا قول الناس:**(آمنا برب الغلام)** فيه إثبات للربوبية والألوهية لله ﷻ.

٢/ إثبات الأسماء والصفات والأفعال:

وذلك في قوله: **(إنما يشفي الله)**، وقوله :**(كفانيهم الله)**، فأثبت صفتي الشفاء والكفاية لله وحده، وهي من صفات الأفعال.

مظاهر القسم الثاني (توحيد القصد والطلب):

وكان ظاهرا في توجه الغلام لله تعالى بالدعاء، والدعاء من أبرز مظاهر توحيد الطلب والقصد، حيث يتجرد فيه العبد لله تعالى في سؤاله لجلب ما يريد أو دفع الضرر عنه، وكان توجه الغلام لله بالدعاء في مواقف هي:

١/ في بداية الأمر حين كان الغلام يتردد على الراهب والساحر؛ توجه لله تعالى وحده طالبا منه اليقين في أمر الراهب: **(اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة).**

٢/ في إبرائه للأكمه وسائر الأدواء؛ كان يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء لهم بالشفاء فيشفيهم الله، كما فعل مع جليس الملك حين عرض عليه الهدايا الكثيرة ليشفيه فقال: (... **فإن أنت آمنت دعوت الله فشفاك فآمن فدعا الله فشفاه).**

٣/ حينما أرسله الملك مع جنوده للتخلص منه وقتله كان يدعو: **(اللهم اكفنيهم بما شئت).**

المطلب الثاني: المظاهر المضادة لعقيدة التوحيد.

ويُقصد بالمظاهر المضادة لعقيدة التوحيد هنا: نواقض عقيدة التوحيد، **ومعنى النقض في اللغة:** نكث الشيء، وإفساده بعد إحكامه[٣٥]، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾ [النحل: ٩٢].

وفي الاصطلاح نواقض الإيمان هي: "اعتقادات أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه"[٣٦].

وإذا كان الإيمان قائمًا على اعتقاد، والاعتقاد لغةً فيه معنى اللزوم والتأكد والاشتياق،؛ فإن النقض يُقابل العقد، ومن ثم فإن تلك النواقض تنقض الإيمان بينما سائر المعاصي تُنقص الإيمان.(٣٧)

وفي القصة تجلت نواقض الإيمان في مظهرين هما:

المظهر الأول: ادعاء الربوبية:

سبق الحديث عن فطرة الخلق كيف جبلت على الاعتراف بخالقها سبحانه وتعالى، والمعروف أن الأمم كانت مقرة بالربوبية لله عز وجل، حتى مشركي قريش كانوا مقرين بالربوبية كما حكى القرآن ذلك عنهم في أكثر من موضع ، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٦ – ٨٧] ، وإنما حدث النزاع بين الرسل وأقوامهم في توحيد الألوهية، إلا أن القرآن الكريم قد سجل على اثنين من البشر ادعاءهم الربوبية، وهما: النمرود الذي حاج إبراهيم عليه السلام في ربه، وفرعون، وسجلته السنة النبوية على الملك الذي في هذه القصة، وهؤلاء الثلاثة يجمعهم أمران هما الكفر والملك، فكيف حدث هذا الأمر الفظيع المضاد للفطرة البشرية؟ "بدأ الأمر بكفر الإنسان بالله تعالى ومنه الكفر بقضائه وقدره، ومنه ظن الكافر أنه هو الذي يصنع حياته ويصرفها برغبته، وإن كان متسلطًا على الخلق، ظن أنه يؤثر بذاته على معيشتهم، ويصنع حياتهم، فهو يأمر فيُطاع، ويحكم فيستبد، ويتصرف بالهوى دو معارضة، أو مراقبة، وهو الذي يتصرف في مقدرات الناس دون منازع، وهو الذي يعلو في الأرض ويستكبر على الأتباع"(٣٨)، فمن هنا يتجرأ الطاغية ويدعي لنفسه الربوبية كما قال الملك: **(أولك رب غيري؟)** فقد استنكر وجود ربًا غيره، فضلا عن ادعائه الربوبية لنفسه، ومع ذلك فإن هذا الادعاء ليس إلا مكابرةً من الطاغية فهو يعلم في نفسه أنه مبطل، كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "إن من أنكر رب العالمين من الكفرة المجرمين فهو في الحقيقة مكابر لفطرته وعقله، فإن الفطرة والعقل يشهدان بوجود رب متصرف في الكون، مدبر للعباد، لا شبيه له ولا شريك له، ولا ند له سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا"(٣٩).

أسلوب الغلام في إبطال ادعاء الملك للربوبية:

بعد محاولات الملك الفاشلة لقتل الغلام والتخلص منه، انتهز الغلام الفرصة لإبطال ادعاء الملك للربوبية أمام الناس حتى يؤمنوا بالله وحده، واعتمد في ذلك على شيئين: الأول إثبات عجز الملك، والآخر: إلقاء الأوامر عليه وهو الذي اعتاد أن يأمر ولا يأتمر! والرب لا يكون عاجزا ولا يتلقى الأوامر من أحد.

(فقال للملك: إنك لن تقتلني حتى تفعل ما آمرك به)، وفيه دلالة على عجز الملك عن قتله حتى ينفذ كل ما سيأمره به، وهذا ما أثبته الغلام عمليا، ثم قال: **(أن تجمع الناس في صعيد واحد)**، فقد بدأ الغلام بهذا الأمر لأنه يعلم أن مثل هؤلاء الحكام يخفون الحقائق التي تفيد الناس وتساعدهم على الإيمان ومعرفة الحق، ولأن هدفه هو أن يؤمن الناس بالله _ وهذا لن يحصل إلا باجتماعهم وشهودهم مقتله_، ويستمر الغلام في إصدار الأوامر إلى الملك العاجز: **(وتصلبني في جذع نخلة، ثم تأخذ سهما من كنانتي)** واشترط أن يكون السهم من كنانته هو فيكون سبب القتل من عنده إمعانا في سلب الملك أي حول أو قوة ، **(ثم تضع السهم في كبد القوس)**، وهذا أمر بدهي لكن الغلام جعل من التصرف البديهي تنفيذًا لأمرٍ منه، حتى يكون خضوع الملك للغلام كاملًا لأوامر الغلام، فلا يتحرك حركة إلا بأمره، **(ثم تقول بسم الله رب الغلام)**، وبهذا يتوّج الغلام إبطاله لادعاء الملك، فيكون قتله رغبة منه وبسبب من عنده، وبقدر من الله ﷻ، بعد أن عجز الملك عن ذلك مرات.[٤٠]

وقد اضطر الملك إلى تنفيذ كل ما أمر به الغلام أمام الناس مجتمعين، وظهر عجزه لهم بامتثاله لأمر غلامٍ صغيرٍ ضحّى بنفسه من أجل عقيدته ودعوته، فما كان منهم إلا أن كفروا بهذا الطاغوت وآمنوا بالله؛ فأعلنوها في وجه الملك: **(آمنا برب الغلام)**.

المظهر الثاني: السحر:

السحر في اللغة: يُطلق على الأخذة التي تأخذ العين، وعلى كل ما لطف مأخذه ودق، وعلى صرف الشيء عن جهته [٤١]. ويُقال: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة[٤٢].

وفي الفروق اللغوية: السحر: "اسم لما دق من الحيلة حتى لا يفطن الطريقة".[٤٣]

وفي الاصطلاح: تباينت التعريفات الاصطلاحية للسحر تباينًا كبيرا، وذلك لتعدد أنواعه والاختلاف حول حقيقته، بحيث لا يمكن حده بحد يميزه عن غيره، كما قال الشنقيطي: "اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في هذه اختلافًا متباينا"[٤٤] ، **ومما جاء في معناه:**

قال الرازي: "اعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع."[٤٥].

وقال القرطبي: "قيل السحر أصله التمويه بالحيل التخائيل، وهو أن يفعل الساحر أشياء معاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ماهي به..، وقيل أصله الخفاء فإن الساحر يفعله في

خفية، وقيل أصله الصرف، فالسحر مصروف عن جهته، وقيل أصله الاستمالة، وكل من استمالك فقد سحرك،"(٤٦).

واختُلف في حقيقة السحر، فذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وذهب عامة المعتزلة إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة.(٤٧)

والسحر كفر لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. قال القرطبي: "قوله تعالى وما كفر سليمان تبرئة لسليمان، ولم يتقدم في الآية أن أحدا نسبه للكفر، ولكن اليهود نسبته إلى السحر، ولكن لما كان السحر كفرًا صار بمنزلة من نسبه إلى الكفر. ثم قال، ولكن الشياطين كفروا، فأثبت كفرهم بتعليم السحر"(٤٨).

والسحر داخل في الشرك من ناحيتين: "الناحية الأولى: ما فيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه ليقوموا بخدمة الساحر، فالسحر من تعليم الشياطين قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الناحية الثانية: ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك. وهذا كفر وضلال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي نصيب، وإذ كان كذلك فلا شك أنه كفر وشرك يناقض العقيدة"(٤٩).

في القصة: كان الملك يستخدم الساحر وسحره لتضليل الناس وإفساد معتقدهم وتطويعهم لعبادته من دون الله تعالى، وإرهابهم وتعطيل قواهم العقلية، وصرفهم عن الحق وطريق الهداية، وكان اختيار الغلام النابه الذكي لتعلم السحر لدى الساحر بعد أن هرم الساحر دليلٌ على أن استخدام السحر والسحرة لدى الملك كان منهجًا يعتمد عليه باهتمام وحرص.

ومن جهة أخرى؛ فإن الراهب المؤمن وهو بصدد تعليمه للغلام المؤمن، ركز على كشف زيف السحر وبطلانه وسوء عمل الساحر؛ ليصحح معتقد الغلام إيمانيا، بغية إثبات بطلان سحر الساحر عقديًا، وغرس العقيدة الإيمانية الصحيحة الرافضة للسحر والساحر، كما أن ما فعله الغلام بعد ذلك في ترك الساحر والتحذير منه هو خطوة إيمانية دعوية في بيان ضلال السحر والساحر، وإزالة خوف الناس منه، وغرس المعتقد الصحيح.

المبحث الرابع: معالم التربية العقدية الإيمانية المستنبطة من القصة

لا شك في أن الاعتقاد يُمثل الأساس الذي يوجه سلوك الإنسان ويهيمن عليه، "حيث إن الإنسان في هذه الحياة يقوده اعتقاده واقتناعه، فالإنسان كما هو معروف يُقاد من داخله، وإذا نبض هذا الداخل واستضاء بالعقيدة الحقة، داخلت نفسه بشاشة الإيمان وسرت فيه روح الحياة وتحركت طاقاته، وانطلقت محلقة بوقود إلهي رباني يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار"(٥٠)، لذا كانت العقيدة الإسلامية هي أصل الأصول في الدعوة والتربية والتشريع والفكر والأخلاق والسلوك.

وقد اهتم المنهج الإسلامي بالجانب العقدي كثيرًا وركز عليه في جميع خطاباته، وأخبرنا القرآن أن الله بعث جميع الرسل والأنبياء من أجل غرس العقيدة الصحيحة والإيمان العميق في نفوس الخلق. وركز القرآن الكريم والسنة النبوية على الجانب العقدي من أجل غرس العقيدة الحقة والإيمان العميق، ولفت الله انتباه الخلق إلى الآيات الكونية الدالة على وجوده ليوحدوه، لأن فِطَر الناس مبنية على التأله والتعبد لمعبود، مجبولة على حب من يعطيها وعلى التذلل لشيء ما، والآيات القرآنية الواردة في هذا الباب كثيرة جدا وكذلك الأحاديث النبوية، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢١ – ٢٢].

والتربية الإسلامية _بصفتها جزء من المنظومة الإسلامية المتكاملة_ قائمة على العقيدة ومرتبطة بها أشد الارتباط، منذ بزوغ فجر الإسلام، وقد استمر اهتمام القرآن الكريم بأمر العقيدة حتى في العهد المدني بعد تكوين الدولة الإسلامية، مما يدل بما لا يدع مجالا للشك على أهمية صحة الاعتقاد وسلامته في كل حركة يقوم بها المسلم وفي كل مهمة ينجزها بما في ذلك تزكية النفوس وتربيتها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ ﴾[النساء: ١٣٦].

والغاية النهائية للتربية العقدية تكمن في خلق شخصية مسلمة مكتملة البناء، سوية النفس، مستقيمة السلوك، خالية من العلل والآفات، سليمة النمو المتكامل لمختلف الجوانب.

والشيء المهم الذي يجدر التركيز عليه هنا؛ هو أن التربية العقدية الصحيحة والقوية في المنهجية الإسلامية ليست مجرد تربية نظرية جامدة، بل إنها تربية حياتية عملية تنعكس على حياة الفرد والمجتمع والأمة، وتثمر أفعالًا عظيمة وإنجازات كبيرة، حيث إن العقيدة القوية من أعظم الطاقات المعنوية في حياة الأفراد والجماعات والشعوب والأمم، فهي طاقة لا تنفد في الإنجازات وتحمل الصعوبات ومواجهة التحديات، وهي من أهم

أسرار نهوض الشعوب والأمم إذا استثمرت ووجهت توجيهًا صحيحًا وسليمًا في النهوض ومواجهة التحديات، وقد تبين ذلك من خلال قيام بعض الباحثين والمفكرين الإسلاميين بدراسة أسرار نهوض الشعوب والأمم، كما أن ضعفها أو غيابها يعد كذلك من أهم أسباب هبوط الأمم وسقوطها، حيث قد تكون العقيدة صحيحة ولكنها لا تُسخّر في ميادين النهوض أو يُحصر توجيهها في مجال العبادات المنزوية في دور العبادة، وقد تكون غير صحيحة وتُستخدم في مجالات النهوض بالشعوب والأمم.

كما استخدمها الرسول ﷺ بعد تكوينها خلال ثلاثة عشرة عاما، بعد ذلك كان يأمر بها وينهى بها، ويوجّه بها، كما في صِيَغ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل كذا وكذا، المتكررة في الآيات والأحاديث بكثرة، كما في قوله تعالى بعد توجيهات متعلقة بالطلاق: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وكما في قوله ﷺ : **[من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه]**(٥١)، والتربية العقدية تقتضي التركيز على تعميق معاني العبودية الحقة التي تثمر تغييرا حقيقيا في الناشئة،

وفي القصة: إنما استندت تربية الراهب للغلام على العقيدة أساسا، وإن لم يكن في القصة تصريح بهذا، إلا أنها تزخر بالشواهد المؤكدة عليه، فالقصة تحكي عن ملك وساحر وراهب، الملك يدعي الربوبية، والساحر يعلم الغلام السحر بتوجيه من الملك، ثم يجد الغلام الراهب في طريقه إلى الساحر، فيسمع منه فيعجبه نحوه وكلامه، والراهب إنما كان يدعوه ويربيه بما يضاد ما يتعلمه من الساحر من الكفر ومساندة الملك الطاغية بالسحر، وهذا دليل على أن الغلام تعلم العقيدة الصحيحة من الراهب، ورباه الراهب عليها منذ الوهلة الأولى.

ومن خلال مجريات أحداث القصة؛ يمكن الجزم بأن الغلام قد تلقّى تربيةً عقديةً عميقةً بواسطة الراهب، كان لها ثمارها في سلوك الغلام وكذا في شجاعته وثباته في حمل الدعوة ومواجهة الملك بها.

ومما يلفت الانتباه في القصة تكرار اسم الله (الرب)، وإن لهذا الاسم دلالةً عميقةً على معنى التربية، فالرب في كلام العرب منصرف على معان منها: السيد المطاع، والمصلح للشيء والمالك للشيء.(٥٢) وصرّح كثيرٌ من المفسرين في اشتقاق الرب من التربية، ومن ذلك قولهم: " الرب يدل على التربية بوجوه الفضل والإحسان"(٥٣)، وقال صاحب المنار: "وربوبية الله للناس تظهر بتربيته إياهم، وهذه التربية قسمان: تربية خلقية بما يكون به نموهم، وكمال أبدانهم وقواهم النفسية والعقلية – ، وتربية شرعية تعليمية وهي ما يوحيه

إلى أفراد منهم ليكمل به فطرتهم بالعلم والعمل إذا اهتدوا به. فليس لغير رب الناس أن يشرع للناس عبادة، ولا أن يحرّم عليهم ويحل لهم من عند نفسه بغير إذن منه تعالى."(٥٤)

وتوقف صاحب المنار عند صفتي الرحمن الرحيم مليًا، ثم ذكر النكتة في ذكرهما بعد قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]، فقال: "والنكتة فيها ظاهرة وهي أن تربيته تعالى للعالمين ليست لحاجة به إليهم كجلب منفعة أو دفع مضرة، وإنما هي لعموم رحمته وشمول إحسانه. وثم نكتة أخرى؛ وهي أن البعض يفهم من معنى الرب: الجبروت والقهر، فأراد الله تعالى أن يذكرهم برحمته وإحسانه ليجتمعوا بين اعتقاد الجلال والجمال، فذكر الرحمن وهو المفيض للنعم بسعة وتجدد لا منتهى لهما، والرحيم الثابت له وصف الرحمة لا يزايله أبدا. فكأن الله تعالى أراد أن يتحبب إلى عباده، فعرّفهم أن ربوبيته ربوبية رحمة وإحسان ليعلموا أن هذه الصفة هي التي ربما يرجع إليها معنى الصفات، وليتعلقوا به ويقبلوا على اكتساب مرضاته، منشرحة صدورهم، مطمئنة قلوبهم".(٥٥)

وتكرار اسم (الرب) في القصة مناسب للجو العام لها، إذ تدور أحداثها حول الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، في مجتمع ادعى فيه الملك الربوبية على الناس، فكان لهذا الاسم صدىً مدوٍ في القصة للتأكيد على أن الله هو الرب ولا رب سواه، ومن جهة أخرى فإن أحداث القصة تصطبغ بجو من التربية الإيمانية، والرب هو المربي الحقيقي لعباده، فهو صاحب التربية الخلقية والشريعة والتعليمية لهم.

المبحث الخامس: الوسائل التي سلكها الغلام المؤمن في دعوته إلى تصحيح العقيدة

المطلب الأول: تبليغ العقيدة بالقول.

الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله هو القول، فالقرآن الكريم ــــ وهو أساس الدعوة ــــ قول رب العالمين، أنزله على نبيه ليكون به التبليغ، وكان تبليغ رسول الله ﷺ لرسالة ربه للناس بالقول: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يونس: ١٠٨]. وكذا رسل الله أجمعين بلغوا أقوامهم دعوة ربهم بالقول المبين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[إبراهيم: ٤].

ومن معالم تبليغ العقيدة بالقول من خلال القصة:

أولا: التركيز على معاني العقيدة: وكان هذا هو المعلَم الأبرز في القصة، وهو أصل الوسائل فيها، وإنما جاءت الوسائل الأخرى خادمة أو تابعة له.

ثانيا: سهولة العبارة ووضوحها: إن العبارات التي استعملها الغلام في تبليغ الدعوة _على قلّتها _ كانت على درجة عالية من سهولة اللفظ ووضوح المعنى ودقته في خدمة الفكرة التي يدعو إليها وهي توحيد الخالق وإبطال ربوبية الملك.

ثالثا: برهنة الأقوال بالحقائق الثابتة، والوقائع المُشاهدة: فإن هذا ما يُعطي الأقوال قيمتها، ويحقق ثمرتها، ما لم فإن الأقوال تفقد مصداقيتها، وينتفي أثرها الإيجابي.

وفي القصة: كان الغلام يبرهن على أقواله بالحقائق المشاهدة، فحين جاءه جليس الملك ليشفيه من العمى وأسند فعل الشفاء إليه، نفى الغلام قدرته على الشفاء، وأسند الفعل لله وحده، واشترط على الجليس الإيمان ليدعو الله له فيشفيه، **(فآمن فدعا الله فشفاه)**، وبمطابقة أقوال الغلام للواقع اكتسبت مصداقية جعلت إيمان الجليس بالله يُبنى على يقين ثابت لا يتزعزع.

كما ان الغلام نفى ربوبية الملك، وأكد ذلك بإثباته عجز الملك عن قتله، وتنفيذه لأوامره في الطريقة التي يتمكن بها من قتله، وبإثباته عجز الملك تحقق صدقه في نفي الربوبية عنه، فالرب لا يكون عاجزا.

المطلب الثاني: تبليغ العقيدة بالقدوة والسيرة الحسنة.

إن للقدوة الحسنة أهمية عظيمة في التربية والدعوة على حد سواء، فكما أن القدوة من أهم الوسائل التربوية، فإن المدعوين ينظرون بدقة إلى أفعال الداعية ومدى مطابقتها لما يدعوهم إليه ، ويُحصون عليه حركاته وسكناته؛ إذ يُعد سلوك الداعية في نظرهم

معيارًا للحكم على صلاحية ما يدعو إليه وأثره على الفرد والمجتمع، كما يُعد معيارا لإمكانية تطبيق المُثل والقيم التي يدعو إليها على أرض الواقع وكونها في حدود قدرات البشر، كما أن الناس بحاجة إلى مثَل أعلى يُجسّم لهم القيم العليا فيقلدونه ويسيرون على خطاه ، ولأهمية القدوة الحسنة في الدعوة وفي حياة الناس بشكل عام فقد أمرنا الله تعالى بالتأسي بالنبي ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فهو سبحانه يعلم مدى حاجة الناس إلى ذلك النموذج الحي الذي يؤكد لهم إمكانية تطبيق هذا الدين على أرض الواقع، فجعل الرسول ﷺ، والناظر في سيرة النبي ﷺ يجد أنه كان يخالط الناس ويعيش بينهم ويمثل لهم قدوة حية في شتى مجالات الحياة ، حتى في الأمور الحياتية الخاصة، فقد نقلت زوجات الرسول ﷺ للناس جزءا غير يسير من تلك الأمور للناس، لأنه ﷺ يُمثل القدوة الشاملة لأصحابه ولمن تلاهم من أتباعه حتى يوم الدين في كافة شؤون الحياة العامة والخاصة، فلم يكن في حياته أسرار أو أمور مخفية عن الآخرين ، بل إن حياته متاحة للجميع ليتعلموا منه وليقتدوا به.

وفي القصة: تربى الغلام على يد الراهب عن طريق القدوة، وانعكست هذه الطريقة عليه في دعوته للناس، فقد كان الغلام ذا سيرة حسنة يسعى لنفع الناس وجلب الخير لهم، حتى اشتهر بين الناس وأحبوه، فكانت هذه هي الخطوة الأولى لاقتدائهم به، فإنهم لما عرفوه من حسن سيرة الغلام أحبوه ورسموا صورة ذهنية جيدة عنه، وعندما حان الوقت الحاسم في طريق الدعوة اختار الغلام أن يُقتل أمام جموع الناس، حتى تكتمل القدوة ويشاهد الناس عيانا كيف ضحى بنفسه في سبيل الحفاظ على دينه وملاقاة ربه عليه. فسار الناس على خطى الغلام وقدموا أرواحهم في سبيل الحفاظ على دينهم، وتحملوا الموت بأبشع طريقة على أن يتركوا دينهم.

هنا تبرز القيمة العظمى للقدوة الحسنة في الدعوة إلى الله، حيث وصل أثرها إلى الاقتداء باختيار الموت على التخلي عن الإيمان بالله، وإنه لخيار صعب على نفوس بشرية جُبلت على حب البقاء والخلود.

ولو أن الغلام وعظهم بأبلغ الخطب، ورغّبهم في الموت في سبيل الله، ورهّبهم من التخاذل والردة عن الإيمان، لما فعل كل ذلك في نفوسهم ما فعلته بها القدوة والمُشاهدة بعين اليقين أن النفس البشرية بإمكانها أن تصبر على الموت _ بأي طريقة كانت_ على أن تتخلى عن الحق الذي آمنت به.

المطلب الثالث: الدعوة بالترغيب لتقرير العقيدة.

من الأساليب الدعوية التي سلكها القرآن الكريم وسار عليها الأنبياء في دعوتهم أسلوب الترغيب، " وهو أسلوب له تأثيره ووقعه في نفوس كثير من البشر.

والترغيب بالوعد بالخير ليس مقتصرًا على الجزاء الأخروي فقط كما في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[البقرة: ٢٥] ، بل إن الوعد بالخير عام في العاجلة والآجلة، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]. وقوله على لسان نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ – ١٢].

إن الله العليم الخبير يعلم أن هناك من البشر من لا يستجيب إلا إذا رُغّب بالخير وبُشّر بجزاء عمله في العاجلة والآجلة، لذا كثرت هذه البشارات في كتابه وعلى لسان كل نبي من أنبيائه عليهم السلام.

وفي القصة: استعمل الغلام أسلوب الترغيب في الدعوة مع جليس الملك، فقد رغّبه بالوعد بالخير العاجل بشفائه من العمى، إن هو آمن بالله، فعندما ذهب إليه جليس الملك بالهدايا الكثيرة ليشفيه من العمى، قال الغلام: **(ما أشفي أنا أحدا، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت دعوت الله فشفاك، فآمن فدعا الله له فشفاه).** ويبدو أنه كان يفعل الأمر ذاته مع بقية المدعوين، وفي هذا ربط للمنفعة التي يحصل عليها المدعوين بالدعوة، مما يرفع شأن الدعوة في نفوسهم، ويجعلهم يرتبطون بها بشكل أكبر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن سرعة إيمان الجليس ترجع أيضا إلى سبب أقوى، وهو أن حقيقة الإيمان كامنة في نفس كل إنسان، ولا ينقص إلا أسلوب الدعوة الصحيح الذي يتعامل به الدعاة مع الإنسان لتتكشف تلك الحقيقة بإذن الله ﷻ، فعلى الدعاة أن يعلموا أن أساس الدعوة ليس بالكلام الذي تعرض به القضية فقط، بل بصحة الأسلوب الذي يعطي للكلمة قيمتها ويحقق أثرها في كشف حقيقة الإيمان الكامنة في كيان الإنسان[٥٦].

المطلب الرابع: الحوار لتقرير عقيدة التوحيد.

الحوار بصورة عامة هو: " مبادلة الكلمات والآراء في موضوع محدد للوصول لأهداف متنوعة".[٥٧] وقيل الحوار: "مجرد مراجعة الكلام بين المتكلمين، ولا تلزم فيه

صورة الخصومة، وإنما تغلب عليها صورة الكلام المتبادل بين طرفين، في أُسلوب لا تقصد به الخصومة، أو لا يراد به الضرورة الاتجاه إلى الخصومة".[٥٨].

وأسلوب الحوار أسلوب أصيل ومهم في الدعوة إلى توحيد الله ﷻ، وفي إيصال الأفكار والمفاهيم إلى المخاطب بشكل أكثر وضوحا، وهو ذو أهمية كبيرة، بدليل كثرة وروده في القرآن الكريم، بصور متعددة، من ذلك حوار الله تعالى بعض خلقه بشكل مباشر، فقد حاور الله تعالى ملائكته بشأن خلق آدم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، وحاور أنبياءه، مثل حواره مع موسى عليه السلام، ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾﴾ [طه: ٨٣ – ٨٥]، ومع إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وحاور الأنبياء أقوامهم لدعوتهم إلى الله، وتقرير العقيدة الصحيحة، ودحض العقائد الفاسدة، من ذلك حوار إبراهيم مع النمرود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

كما استعمل النبي ﷺ أسلوب الحوار أساسًا في دعوته، فحاور قريشًا أفرادًا وجماعات، وحاور من لقي من العرب في المواسم لدعوتهم، واستمر حواره لغير المسلمين بعد الهجرة وبصورة أوسع، كما استعمل الحوار في تربيته لأصحابه ﵃، وفي تعليمهم أسس العقيدة والأخلاق والتشريع، من ذلك حديث جبريل عن الإيمان والإحسان[٥٩] فقد كان حوارًا بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام، لتعليمهم أمور دينهم، فاستعمل السؤال والجواب ليبين لهم من هو المفلس الحقيقي، وهو نوع من الحوار التربوي التعليمي الذي استعمله الرسول ﷺ كثيرا، لما فيه من تحفيز الأذهان للتفكير ثم تلقي الفكرة الصحيحة منه.

وفي القصة برز أسلوب الحوار في التربية والدعوة بأشكال متعددة وطرق متنوعة، وفي مواقف مختلفة، من ذلك:

١/ حوار الراهب مع الغلام، والذي كان من طرف الغلام حوار تعلّم وتعرّف، وكان من طرف الراهب حوار دعوة وتوجيه وتربية، وقد أثمر سريعًا وظهرت آثاره الإيجابية

في شخصية الغلام، الذي تحول بعد ذلك من متعلّم للسحر إلى داعيةٍ مؤمنٍ حمل العقيدة الصحيحة ومات في سبيلها.

٢/ حوار الغلام مع جليس الملك، وكان حوارًا دعويًا استغل فيه الغلام مرض الجليس وحاجته إلى الشفاء ليكون مدخلا له في لفت نظره إلى من بيده الضر والنفع، والداء والدواء، وهو الله رب العالمين؛ ليقتلع من قلبه اعتقاده الزائف بربوبية الملك وليكفر بطغيانه، فتمكّن الغلام في حواره مع الجليس من التسلل إلى قلبه وغرس عقيدة التوحيد فيه، وملئه بالإيمان العميق الذي ثبت عليه فيما بعد ثبوت الجبال الراسخة.

٣/ حوار الجليس مع الملك بعد سؤاله إياه عمن شفاه، فاختصر الجليس الطريق والوقت واستولى على المشهد الحواري، فلم يتلكأ في بيان الحق والإعلان عن معتقده الذي غيّر مجرى تفكيره وحياته، فجعله حوارا مقتضبا حاسما، ظهرت فيه شخصية المؤمن الذي لا يبالي بشيء في سبيل إعلان معتقده أمام الطاغوت.

٤/ ثم يتجلى الحوار الدعوي في أبهى صوره في حوار الغلام مع الملك بعد أن استدعاه ليحقق معه في معتقده، وليضطره إلى الرجوع عنه والتمسك بالعبودية للملك نفسه، فكان حوارًا دعويًا قويًا مرتكزًا على الاستعلاء بالعقيدة الصحيحة ونبذ ما سواها من أباطيل، والكفر بطغيان الملك.

فالموقف هنا تطلب حوارًا متميزًا امتزج بالذكاء والثقة بالذات والتطلع لخدمة العقيدة الحقة، واستدراج الملك ليكون بحمقه وطغيانه سببًا في انتشار العقيدة وإيمان الجموع الغفيرة ، وهذا يعني أن الغلام في حواره مع الملك لم يكن يعنيه بشكل مباشر إيمان الملك فهو يعلم أن الطغاة لا يقبلون الحوار بالحجة والبرهان، ولا يبحثون عن الحقيقة بقدر حرصهم على استمرار ملكهم وتسلطهم على الناس، وإنما كان يعنيه أمر إيصال رسالته إلى الناس، وتحقيق غايته في نشر الإيمان بين الناس الذين استعبده الملك بطغيانه وتعبيدهم له، ونجح الغلام في مهمته.

وتؤكد القصة على إثبات حقيقة مهمة تكررت عند كل الطغاة والجبابرة، وهي رفضهم الحوار والجدال بالحسنى، وامتناعهم عنه وعدم قبولهم الدخول فيه، لأن الحوار سيهزمهم لضعف حججهم، وهشاشة مواقفهم، فالحق بيّن ويمتلك من الحجج والبراهين ما يهزمهم ويكشف زيف دعواهم، لذا فديدنهم مواجهة الحوار بالعنف والبطش والتنكيل وإسكات صوت الحق، كما فعل الملك مع الراهب ومع جليسه، فلم يحاورهما بل عرض عليهما الرجوع عن دينهما أو القتل، دون السماح لهما بالدفاع عن قناعتهما والذود عن معتقدهما،

وهكذا فعل مع الغلام إلا أنّ الغلام استطاع بحدة ذكائه أن يستدرج الملك إلى ما يحقق به غرض من إيصال الدعوة إلى الناس.

المطلب الخامس: الحكمة.

وقد أمر الله تعالى بانتهاج الحكمة أسلوبًا في الدعوة إلى الإيمان، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]، واختلف المفسرون في معنى الحكمة هنا ، فمنهم من خصص معناها بالوحي ، كالطبري والسمرقندي.(٦٠) وقال ابن عطية: "أمره الله تعالى أن يدعو إلى الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجمل موقع"(٦١). ومنهم من قال: الحكمة: المقالة المحكمة، وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة(٦٢). وقال السعدي: "أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح **بِٱلۡحِكۡمَةِ** أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده."(٦٣) وقال الشيخ ابن باز معقّبا على تعدد معاني الحكمة عند المفسرين: "وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها: الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له"(٦٤).

وتتجلى الحكمة في الدعوة في صور كثيرة يصعب حصرها، من ذلك: "الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين"(٦٥).

ويتسع مدلول الحكمة في الدعوة وصورها لتشمل "جميع الأمور التي عُملت بإتقان وإحكام، وذلك بأن تنزل في منازلها اللائقة بها، فيوضع القول الحكيم والتعليم والتربية في مواضعها، والموعظة في مواضعها، والزجر والغلظة في موضعها، وكل ذلك بإحكام وإتقان، ومراعاة لأحوال المدعوين والواقع والأزمان والأماكن، في مختلف العصور والبلدان مع إحسان القصد والرغبة فيما عند الكريم المنان"(٦٦).

وفي القصة: تتجلى الحكمة في دعوة الغلام في شواهد كثيرة، فكل موقف وقفه الغلام لتقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها، تم اختيار التصرف الأنسب فيه، سواء كان ذلك مع الملك، أو مع الساحر، أو مع غيرهما، أو الراهب مع الغلام؛ فهذه المواقف تُعد من شواهد أسلوب الحكمة لدى الغلام التي يُستفاد منها في الدعوة إلى التوحيد.

المطلب السادس: الدعوة الفردية.

يُقصد بالدعوة الفردية: "اتصال الداعية بالمدعو اتصالا شخصيا مباشرا بهدف إحداث نقلة في مقدار تمسكه والتزامه بالإسلام، بحيث تتحقق فيه سمات المسلم الصالح، ويتوفر

لديه الاستعداد للقيام بواجب الدعوة إلى الله، فالدعوة الفردية لا تقل أهمية عن الدعوة الجماعية المؤسسية الرسمية، بل تفوقها أهمية، فعن طريقها يمكن بناء قاعدة صلبة تتميز بالثبات والتفوق الأخلاقي والالتزام العالي بتعاليم الدين، فتكون هذه القاعدة أساسًا لانطلاق الدعوة والتأثير في الآخرين كلٌ في محيطه ومجتمعه.

وفي القصة: كانت الدعوة الفردية هي الأساس في القصة، حيث بدأ الراهب بدعوة الغلام بمفرده، وكان الغلام يتردد على الراهب باستمرار، ويبدو أن الراهب أحسن في تربية الغلام وإعداده الإعداد الأمثل لحمل الدعوة إلى الناس، حتى صار الغلام أداة التغيير في المجتمع، وبواسطته دخل الناس في دين الله جماعات وفرادى، وهذا دليل على أهمية الدعوة الفردية وأثرها في صناعة التغيير في المجتمعات وإن كانت بدايتها فرد واحد.

المطلب السابع: الرد على الشبهات.

من الوسائل المهمة في الدعوة إلى عقيدة التوحيد؛ التصدي للشبهات التي يثيرها أهل الباطل، والرد عليها وتفنيدها بالحجة والبرهان، ذلك أن الطغاة والمناوئين للعقيدة لا يملكون الحجة والبرهان لمواجهتها بهما، لذا يعمدون إلى إثارة الشبهات حول الدعوة وحول شخصية الداعية وأتباعه لصد الناس عن الدعوة، فكان لزاما على الدعاة الاهتمام بالتصدي لتلك الشبهات بالحجة " فإذا ما وجدت الحجة طريقها إلى قلوب الناس تلاشى الباطل وانكشف زيفه وتهاوى اساسه"(٦٧).

وأسلوب إثارة الشبهات حول الدعوة إلى العقيدة والداعية إليها قديم قدم النبوات، فمنذ نوح عليه السلام وحتى محمد ﷺ وتلك الشبهات تلاحق الأنبياء والدعاة إلى الله عموما، فتارة يقولون عن النبي أو الداعية ساحر، وتارة مجنون، وتارة كاهن، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذاريات: ٥٢].

وإثارة الشبهات واحدة من وسائل التضليل التي يستخدمها الطغاة وملؤهم من أجل إخضاع الناس لهم، والقضاء على أي دعوة حق تقوم من أجل تحريرهم من عبوديتهم، ويتلقى عامة الناس تلك الشبهات وينشرونها دون تثبت أو تريث، فتحقق انتشارًا واسعًا في المجتمع، وهكذا يتم تشويه الدعوة والدعاة والصد عن الإيمان الله تعالى.

وفي القصة: كان الملك يسير على خطى مدروسة في تضليل الناس وخداعهم، وتعبيدهم له، فقد كان يتخذ السحر وسيلة لذلك، وكان الساحر من بطانة الملك المقربين، ولما كبر سنّه خاف على الملك من أن تضعف سلكته إن هو مات وانتهى ما يقدمه للملك من خدمات، فطلب منه أن يُحضر له غلامًا فطنًا يعلمه السحر، وهذا ديدن أهل الشر

والفساد فإنهم لا يكتفون بما قاموا به من أعمال شريرة مفسدة، وإنما يحرصون على استمرار شرهم وفسادهم حتى بعد موتهم.

ولأن الملك كان يعتمد على منهج التضليل والخداع في إرساء دعائم ملكه، فإنه عند حواره القصير مع الغلام لم يعتمد على الحجة والمنطق، وإنما عمد إلى إثارة شبهة هي أن ما يقوم به الغلام من إبراء الأكمه والأبرص إنما هو مما تعمله من الساحر بأمر من الملك، فقال له: **(أي بني قد بلغ من سحرك أنك تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء)**، لكن الغلام تصدى لهذه الشبهة بقوله: **(ما أشفي أنا أحدا، إنما يشفي الله)**، وهكذا لم يدع الغلام هذه الشبهة تمر دون أن يرد عليها ويفندها ، وبرهانه كان من الواقع الملموس، الذي شاهده أولئك المرضى ومنهم جليس الملك.

وردّ الغلام على الملك كان مستندًا على واقع ملموس، فكانت حجته قوية، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة في تصديهم للشبهات، فيجب أن تستند ردودهم على الحجج والبراهين العقلية والواقع الملموس، حتى تكون مقنعة وقوية، وألا يلجؤوا أبدًا إلى الرد على الشبهات بالكذب والمغالطات لئلا يكون ردهم داعمًا للشبهة بدلًا عن دحضها.

المطلب الثامن: الحذر وسيلة لحماية الدعوة.

والحذر في اللغة يُطلق على التحرز والتيقظ، وفي الآية: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٦]، أي مستعدون[٦٨]. ومن المعنى اللغوي يتبين أن الحذر يقوم على أساس اليقظة والاستعداد وأخذ الحيطة، فالحذر وسيلة أصيلة ومهمة لحماية الدعوة والقائمين عليها، أرشد إليها القرآن الكريم في أكثر من مناسبة، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ ﴾ [النساء: ٧١].

ومن وسائل الحذر الواردة في القصة: التخفي والاستتار: فقول الراهب للغلام: **(فان ابتليت فلا تدل علي)**، يُفهم منه أن الراهب كان متخفيا عن أنظار الملك، غير مجاهر بدعوته، وإنما اختار الغلام لتلك الدعوة لما لمسه فيه من الفطنة وسلامة الفطرة، كما أنه لم يكن ينوي مواجهة الملك بدعوته لذلك طلب من الغلام ألا يدل عليه، وهذا الحذر ضروري في مثل ذلك المجتمع الذي يعيش تحت حكم طاغية لا يجرؤ أحد على مواجهته.

لقد علم الراهب أن لا طريق لدى الطغاة في التعامل مع دعوات الحق إلا بالبطش والتنكيل_ لا بالمنطق وبمقارعة الحجة بالحجة _ فكان الحذر وسيلته لتوقي البطش وحماية الدعوة من الاستئصال إن علم الملك بأمرها.

المطلب التاسع: استعمال الوسائل الممكنة في تقرير عقيدة التوحيد.

في القصة: ابتكر الغلام وسيلةً في غاية الأهمية والفاعلية، ويمكن موازاتها بالإعلام في عصرنا، تلك الوسيلة هي جمع الناس على صعيد واحد ليشهدوا قتلته على يد الملك. ويظهر من هذا العمل ذكاء الغلام وفطنته في استغلال الفرص الممكنة لخدمة الدعوة، فقد استغل رغبة الملك العارمة في قتله مع عجزه عن التنفيذ، فدلّ الملك على طريقة قتله واشترط فيها جمع الناس لرؤية مشهد القتل، وكان لهذه الفكرة أبلغ الأثر في نفوس الناس، حيث تمكن الغلام فيها من إبطال ربوبية الملك أمام جمع الناس، واستطاع الحصول على تعاطف الناس معه وإيمانهم بدعوته، حتى أعلنوها مدوية **(آمنا برب الغلام)**.

وفي هذا درس للداعية بأنه لن يعدم وسيلة يوصل بها صوت الحق وتعبيد الناس لله رب العالمين حتى في أحلك الظروف وأصعب المواقف، وكل ما يحتاجه هو أن يمتلك _ إلى جانب الإخلاص والتجرد لله _ من الحصافة والذكاء وسرعة البديهة ما يتمكن بها من اقتناص الفرص وتوظيفها لصالح دعوته كما فعل الغلام.

الخاتمة:

أختم هذا البحث بعرض أبرز نتائجه والتوصيات.

أولًا: النتائج:

١. ورد تأصيل عقيدة التوحيد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، من خلال السِّير الذاتية للبشر والأحداث الواقعة معهم، مما يجعلها أشدّ التصاقًا بالفِطر المستقيمة، وأقوى ارتباطًا بالعقول السليمة؛ فتقام الحجة للخالق على الخلق بذلك البيان.

٢. كان تقرير عقيدة التوحيد أعظم وأسمى ما عرضته قصة الغلام المؤمن، حيث تميزت بعرضها عرضًا مقنعًا قائمًا على التطبيق العملي في أرض الواقع، بأدوات بشرية وأحداث واقعية؛ لتكون مفاهيمها أمكن في النفوس، ومقتضياتها أدعى للاقتداء والتطبيق.

٣. اتسم منهج الغلام المؤمن في تقرير عقيدة التوحيد؛ بالسهولة والبساطة والمنطق المقبول، فهذا مما يلفت الأنظار إلى ملكوت الله في الكون، ويلفت العقول إلى ضرورة التفكّر في آيات الله، وينبّه الفِطر إلى ما غرس فيها من شعور بالتدين.

٤. سلك الغلام المؤمن أسلوب الاستدلال بالحقائق الثابتة في الواقع لتقرير عقيدة التوحيد، حيث اقتصر على عبارات معدودة في عرض العقيدة وإثبات الوحدانية، ولم تكن هذه العبارات ألفاظًا مجردة، بل كانت حقائق مثبتة في الواقع يبصرها المدعوون.

٥. في قصة الغلام المؤمن تتجلّى حقيقة فطرة الله في الخلق على معرفته والإيمان به والاستعداد لقبول الدين، إلا أن هذه الفطرة قد تتعرض للانحراف أيضًا وتضل وتتخبط تحت عدة مؤثرات ذاتية وخارجية.

٦. عمد الغلام المؤمن إلى تقرير عقيدة التوحيد من خلال عرضه نماذج من مظاهر عقيدة التوحيد، المتمثلة في إثبات الربوبية والألوهية، وإثبات الأسماء والصفات والأفعال، وإثبات توحيد القصد والطلب.

٧. تجلت نواقض الإيمان في القصة في مظهرين هما: ادعاء الربوبية؛ من خلال أسلوب الغلام في إبطال ادعاء الملك للربوبية، والسحر؛ فإن الراهب المؤمن وهو بصدد تعليمه للغلام المؤمن، ركز على كشف زيف السحر وبطلانه وسوء عمل الساحر؛ ليصحح معتقد الغلام إيمانيا، بغية غرس العقيدة الإيمانية الصحيحة الرافضة للسحر والساحر.

٨. اختار الغلام المؤمن الوسائل الدعوية التي وجدها الأنسب لدعوته والبيئة التي يدعو فيه، والأقوى فاعليةً وتأثيرًا في نشر دعوته بين الناس، وتحقيق غايته في تقرير عقيدة التوحيد وإبطال ما يناقضها.

ثانيًا: التوصيات:

١. توصي الباحثة المؤسسات التعليمية والمسؤولين عن المناهج الدراسية؛ بضم قصة الغلام المؤمن إلى مقرر التوحيد في مراحل التعليم العام والأساسي.

٢. توصي الباحثة الباحثين في المجال العقدي؛ بتتبع القصص النبوية المماثلة لقصة الغلام المؤمن التي تحمل أبعادًا عقديةً يمكن استلهامها في الدعوة المعاصرة إلى عقيدة التوحيد.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط؛ عبد الله التركي، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ه–١٩٩٧م.

٢. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البُستي، أبو حاتم، الدارمي، **صحيح ابن حبان**، ت: شعيب الأرنؤوط، ط٢،١٤١٤ه– ١٩٩٣م، دار الرسالة.

٣. ابن دريد، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ت: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ه–١٩٨٧م.

٤. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الاندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤٢٢ه، دار الكتب العلمية –بيروت.

٥. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المخصص**، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، :١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٦. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي–بيروت، د.ت.

٧. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.

٨. أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الكبير**، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية–القاهرة، د.ت.

٩. أبو المجد سيد نوفل، **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، العدد (٥٢).

١٠. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، **شعب الإيمان**، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، ١٤٢٣ه–٢٠٠٣م، مكتبة الرشد–الرياض.

١١. أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن دعامة الأنباري، **الأضداد**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١٢. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطيفش، ط٢، ١٣٨٣ه–١٩٦٤م دار الكتاب العربي–بيروت،

١٣. أبو فيصل البدراني: **فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، المكتبة الشاملة، د.ت.

١٤. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: **معجم الفروق اللغوية**، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢ه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٤.

١٥. أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: **مسند الإمام أحمد**، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:١،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦. أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، ١٤٢١ه-١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة-بيروت.

١٧. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **مقاييس اللغة**، ط١، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

١٨. أحمد بن فارس، **مجمل اللغة**، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٩. أحمد رضا، **معجم متن اللغة** (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧-١٣٨٠هـ.

٢٠. أحمد عبد الله الضويحي و د. أحمد بن عبد الرحمن الرشيد: **دليل كتابة الرسائل العلمية والبحوث التكميلية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، كتاب إلكتروني على موقع الجامعة، ١٤٣٢ه.

٢١. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م، عالم الكتب.

٢٢. إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، دار العلم للملايين-بيروت.

٢٣. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت: عدنان درويش - محمد المصري، د.ت مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (**صحيح البخاري**)، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، ١٤٢٢ه، دار طوق النجاة.

٢٥. توفيق الواعي: **الدعوة إلى الله، الرسالة- الوسيلة - الهدف**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٦م.

٢٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، ت: عبد السلام محمد هارون، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية-بيروت.

٢٧. الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، **تفسير الراغب**، ت: محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م، كلية الآداب –جامعة طنطا – مصر.

٢٨. الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، **معجم العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال.

٢٩. رفاعي سرور، **أصحاب الأخدود**، ط٥، ١٩٦٥م، موقع، goodreaders.com.

٣٠. صالح بن فوزان الفوزان: **كتاب التوحيد**، ط٤، ١٤٢٣ه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–السعودية.

٣١. صالح بن فوزان الفوزان، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، ط٤ ،١٤٢٠هـ، دار ابن الجوزي.

٣٢. صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الصالحي: **شرح العقيدة الطحاوية**، ت: شعيب الأرناؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٣. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠ه، مؤسسة الرسالة.

٣٤. عبد الحليم حنفي، **أسلوب المحاورة في القرآن الكريم**، ط٣، ١٩٩٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١١.

٣٥. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

٣٦. عبد العزيز العبد اللطيف: **نواقض الإيمان القولية والعملية**، مدار الوطن للنشر، ٢٠١٤م.

٣٧. عبد العزيز بن عبد الله بن باز: **بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام**، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة.

٣٨. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ٤، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٩. عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، **نواقض الايمان القولية والعملية**، ط٣، ١٤٢٧ه، مدار الوطن للنشر–الرياض.

٤٠. عبد الوهاب بن لطف الديلمي، **معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم**، ط٢، ١٤١٩ه–١٩٩٨م مكتبة الرشاد–صنعاء.

٤١. علي بن محمد الماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د. ط، د.ت.
٤٢. علي بن نايف الشحود: **أركان الإيمان**، ط٤، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، المكتبة الشاملة.
٤٣. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
٤٤. المبارك بن محمد بن محمد الجزري، مجد الدين، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومجمود محمد الطناحي، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، المكتبة العلمية-بيروت.
٤٥. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
٤٦. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، دار الكتاب العربي – بيروت.
٤٧. محمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، ت: محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار احياء التراث- بيروت.
٤٨. محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير**، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٩. محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الكريم **(تفسير المنار)**، ط١، ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٥٠. محمد عبد العزيز الحيزان: **البحوث الإعلامية: أسسها -أساليبها -مجالاتها**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
٥١. محمد يوسف الشوبكي، وسامي عبد الله قاسم: **أهمية الحوار وأثره في الدعوة والتعليم**، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ١٤٢٦هـ-١٩٩٥م، الجامعة الإسلامية-غزة.
٥٢. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ **(صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي- بيروت. د.ت.
٥٣. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
٥٤. نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، **بحر العلوم**- تفسير السمرقندي، دار الكتب العلمية، د.ت.

الهوامش:

(١) أحمد عبد الله الضويحي و د. أحمد بن عبد الرحمن الرشيد: دليل كتابة الرسائل العلمية والبحوث التكميلية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ٢٥.

(٢) انظر: محمد عبد العزيز الحيزان: البحوث الإعلامية: أسسها –أساليبها –مجالاتها، ص٧.

(٣) المئشار: هو الميشار والمنْشار. ينظر: ابن الأنباري، الأضداد، (١٢٨)؛ وابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٥١/١).

(٤) القرقور: قيل هي: ضرب من السفن كبار، ينظر: ابن سيده المرسي، المخصص، (٣/ ١٩)؛ وقيل هي: السفينة أو الطويلة أو العظيمة منها، جمع قراقير. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، (٤/ ٥٣٠).

(٥) الصدْغُ: ما بين العين والأذن. ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، معجم العين، (٤/ ٣٧١).

(٦) تقاعست: تأخرت. يُنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤/ ٨٧).

(٧) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، حديث رقم (٣٠٠٥)، (٢٢٩٩/٤، ٢٣٠٠)؛ وصحيح ابن حبان، باب الأدعية، حديث رقم (٨٧٣)، (٣/ ١٥٤)؛ ومسند الإمام أحمد، (٢٣٩٣١)، (٣٩/ ٣٥١-٣٥٣)؛ وسنن النسائي، السنن الكبرى، باب قوله تعالى: قُتل أصحاب الأخدود، حديث رقم (١١٥٩٧)، (١٠ / ٣٢٩)؛ والبيهقي، شعب الإيمان، باب شحّ المرء بدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر، حديث رقم (١٥١٨)، (٣/ ١٧٤)؛ والطبراني، المعجم الكبير، (٤١/٨).

(٨) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٥/ ٣٣٧) بتصرف يسير.

(٩) يُنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/ ١٢٨).

(١٠) مقاييس اللغة، (٣٨١/٢).

(١١) أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، (٨٤٢/٢).

(١٢) يُنظر: الخليل بن أحمد: معجم العين، ٢٩٠/٦، والأزهري: تهذيب اللغة، (١١/ ٢٩٠).

((١٣ أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٢٢٠/٢).

(١٤) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: رقية النبي ﷺ، حديث رقم (٥٧٤٣)، (١٣٢/٧)، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب: استحباب رقية المريض، حديث رقم (٢١٩١)، (١٧٢١/٤).

(١٥) الخليل بن أحمد: معجم العين، (٤١٣/٥).

(١٦) أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٩٤٧/٣).

(١٧) المصدر السابق، (٣/ ١٩٤٨).

(١٨) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم (٢٧١٥)، (٢٠٨٥/٤).

(١٩) صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، (٥٥).

(٢٠) رفاعي سرور: أصحاب الأخدود، (٢٠).

(٢١) يُنظر: الخليل بن أحمد: معجم العين ٤٨/٧، وابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة ٧٥٥/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤٥٧/٣).

(٢٢) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (٦٩٧).

(٢٣) الجرجاني: التعريفات، (١٦٨).

(٢٤) الطبري: جامع البيان، (٢٢٢/١٣).

(٢٥) المرجع السابق، (٩٧/٢٠).

(٢٦) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه، وهل يُعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم (١٣٥٨) ٢/ ٩٤، ومسلم كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم (٢٦٥٨)، (٢٠٤٧/٤).

(٢٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/ ٤٥٧).

(٢٨) علي بن نايف الشحود: أركان الإيمان، (٢١).

(٢٩) يُنظر: رفاعي سرور، أصحاب الأخدود، (١٥).

(٣٠) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٤٧١/٢).

(٣١) محمد بن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، (٢٤).

(٣٢) عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، نواقض الايمان القولية والعملية، (١٣١).

(٣٣) عبد العزيز بن عبد الله بن باز: بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام، (٩٠، ٩١) بتصرف.

(٣٤) صالح بن فوزان الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (٣٥).

(٣٥) يُنظر: الخليل بن أحمد: معجم العين، (٥٠/٥)، وأحمد بن فارس: مقاييس اللغة (٥/ ٤٧٠)، وإبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٢/ ٩٤٧).

(٣٦) عبد العزيز العبد اللطيف: نواقض الإيمان القولية والعملية، (١ / ٤٩).

(٣٧) المصدر السابق، (٤٩/١) بتصرف يسير.

(٣٨) رفاعي سرور: أصحاب الأخدود، (٢٥).

(٣٩) عبد العزيز بن باز: بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل، (٩٣).

(٤٠) يُنظر: رفاعي سرور، أصحاب الأخدود، (٣٥).

(٤١) يُنظر: الخليل بن أحمد: معجم العين، (٣/ ١٣٥)، والجوهري: الصحاح (٢/ ٦٧٩).

(٤٢) يُنظر: أحمد بن فارس، مجمل اللغة، (٤٨٨).

(٤٣) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: معجم الفروق اللغوية، (١٤٤).

(٤٤) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٤/ ٤١).

(٤٥) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، (٣/ ٦١٨).

(٤٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢/٤٣، ٤٤).

(٤٧) يُنظر: المصدر السابق، (٢/ ٤٧)،

(٤٨) المصدر السابق نفسه: (٢/ ٤٣).

(٤٩) صالح بن فوزان الفوزان: كتاب التوحيد، (٤٥).

(٥٠) توفيق الواعي: الدعوة إلى الله، الرسالة– الوسيلة – الهدف، (١١٧).

(٥١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، حديث رقم (٤٧)، (١/٦٨).

(٥٢) يُنظر: الطبري: جامع البيان، (١ / ١٤١).

(٥٣) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب: (١ / ٢٤٤)، وينظر الماوردي: النكت والعيون، (١ / ٥٤)، وتفسير الراغب، (١ / ٥٤).

(٥٤) محمد رشيد رضا: تفسير المنار، (١/ ٤٢، ٤٣).

(٥٥) المصدر السابق، (١ / ٤٣).

(٥٦) يُنظر: رفاعي سرور، أصحاب الأخدود، (٢١، ٢٢).

(٥٧) محمد يوسف الشوبكي، وسامي عبد الله قاسم: أهمية الحوار وأثره في الدعوة والتعليم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ١٤٢٦ه–١٩٩٥م، الجامعة الإسلامية–غزة، (٥).

(٥٨) عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، (١١).

(٥٩) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم (٥٠)، (١/٩٠).

(٦٠) يُنظر: الطبري، جامع البيان، (١٧/ ٣٢١)، والسمرقندي، بحر العلوم، (٢/ ٢٩٧).

(٦١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٣/ ٤٣٢).

(٦٢) يُنظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٣/ ٢٤٥)، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٥/ ١٥١)، والشوكاني: فتح القدير، (٣/ ٢٤٢).

(٦٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٤٥٢).

(٦٤) عبد العزيز بن باز: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، (٢٦).

(٦٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٤٥٢).

(٦٦) أبو فيصل البدراني: فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٨).

(٦٧) عبد الوهاب الديلمي: معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، (١ / ٤٢٦).

(٦٨) ينظر: الخليل بن أحمد، معجم العين: (٣/ ١٩٩)، والجوهري: الصحاح: (٢ / ٢٦٢).